مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية
مجلد 40- عدد 1 (2024): 23-37

Damascus University Journal of arts and humanities sciences Vol 40No.1 (2024):23-37

جدل الهوية والعنف
(نحو هوية مركبة)

شيرين جمعة العلي[1]، أ. د. م منال اسماعيل المرعي[2]

1- طالبة دراسات عليا (دكتوراه)، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
2- دكتورة مساعدة في قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
manalmeree@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

تكتسب دراسة (مفهوم الهوية) حساسية شديدة وأهمية قصوى، ذلك أن أي مشروع فكري أو سياسي أو اجتماعي... لابد له من قاعدة فكرية وهوية يقوم عليها، ويعدُّ مشروع بناء المجتمعات والإنسان المشروع الأهم على مر التاريخ، بل يتعدى إلى غاية وجود الإنسان ذاته في إعمار العالم وتحسين شروط وجوده باستمرار.

تواجه هذه الغاية السامية بعض المعيقات في فترات من التاريخ، ومن أشدها خطورة وقوع الإنسان في دوامة العنف وإزهاق الأرواح، وهنا يكون الداء هو الدواء، وهو الهوية، فمتى كان وعينا بهويتنا أنضج كانت أفكاره قابلة للتحسين والنقد، وكانت جذوة العنف في أدنى مستوياتها، ومتى كان وعينا بهويتنا أقل نضجاً و معتقداته وأفكاره غير قابلة للمساس والنقد، كانت نار العنف في أوجها.

هذا ما نحاول من خلال هذه المُبَاحَثة إيضاحه مع تقديم رؤية معاصرة للهوية ونقصد (الهوية المركبة)، مع محاولة تحديد معالمها، وأبرز القائلين بها، ومدى جدواها في قضية العنف.

تاريخ الايداع2022/08/18
تاريخ القبول2022/09/29

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية المركبة،أزمة الهوية، العنف.

ISSN (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/index/index

Identity – Violence Controversy
(Towards A Composite Identity)

ShereenJumaAlali[1], Manal ismaail Meree[2]
1-Ph.D . Students- Department Of Philosophy- Faculty Of Arts And Human Sciences- Damascus University.
2- Assistant Professor- Department Of Philosophy- Faculty Of Arts And Human Sciences- Damascus University.

Abstract:
The study of the concept of identity acquires great sensitivity and importance, as any intellectual, political or social project must have an intellectual base and identity upon which it is based. The project of building societies and the human being is considered to be the most important project throughout history. Rather, it goes beyond the goal of human existence itself in the construction of the world and constantly improving the conditions of its existence.
This sublime goal encounters some obstacles in some periods of history, the most dangerous of which is the human being's fall into the cycle of violence and loss of life, and here the disease itself is the medicine and it is the identity.Whenever our awareness is clearer and the person with his beliefs and ideas is subject to improvement and criticism, the ember of violence will be at its lowest level.And when our awareness of our identity is less mature, and man, with his beliefs and ideas, is untouchable, the fire of violence is at its height.This is what we are trying to clarify through this discussion while presenting a contemporary vision of identity and we mean the complex identity with an attempt to identify its features، the most prominent advocates of it and its feasibility in the issue of violence.

Keywords: Identity, Complex Identity, Identity Crisis, Violence.

Received: 18/08/2022
Accepted: 29/09/2022

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

-المقدمة:

لا يعدّ سؤال الهوية من قبيل الترف المعرفي أو النشاط الفكري المجرد، بل ينبئ هذا التساؤل عن حالة من القلق والتوتر العميق، فلا يثار هذا التساؤل "إلا حين تكون الهوية في أزمة مجتمعية كاملة، حيث لاتكون هناك أزمة لا يثار سؤال الهوية"[1].

وما نلحظه اليوم أن المجتمع بات يعجُ بالأزمات السياسية والاقتصادية والأخلاقية...، ولكن المشكلة التي تبرز اليوم، وتهدد مستقبل الإنسان، هي مشكلة العنف المتنامي في المجتمعات الإنسانية، ولذلك لا نجد غرابة من أن يكون (العنف) بتجلياته وأنماطه وأشكاله، محوراً للبحث والدرس.

وبناء عليه أصبح السؤال في العلاقة بين الهوية والعنف. فالعنف يهدد الوجود الإنساني ويحيل الحضارة الإنسانية إلى زوالها. إنه عنف الإنسان ضد الانسان، فما هي ماهية العنف وأشكاله؟ ومادور الهوية في إشعال أو إخماد جذوة العنف في الإنسان؟ هذه العلاقة الجدلية بين هذين الحدين هي محور بحثنا.

ومِنْ ثَمَّ أصبح سؤال الهوية أكثر إلحاحاً، ويحتاج لتقديم رؤية واضحة وحاسمة في آلية قراءتها.

إن محاولة الإجابة عن هذا التساؤل يحيلنا إلى تصورات متعددة لمفهوم الهوية:

-تصور يرى فيها مفهوماً فضفاضاً واسعاً؛ إذ يرى أصحاب هذا التصور أن الهوية مفهوم مرن، متطور، ضمن شروط تفرضها طبيعة الظروف والمجتمعات، فهو في تحول دائم؛ أي مشروع لم ولن يكتمل.

-تصور يرى في الهوية منجزاً ثابتاً نهائياً بسيطاً، وله صبغة معينة ثابتة. ويعتقد أصحاب هذا التصور أن الهوية لاتغيرها الظروف ولا يؤثر بها تغير الأزمان، فهي معطى جاهز ونهائي.

وتنبثق عن هذين التصورين تصوراتٌ ونماذجُ أخرى تنضوي تحت هذين التصورين الرئيسين. وسنحاول في هذا البحث أن نضيئ هذين التصورين لقراءة أبعادهما وإسقاطاتهما على المجتمع والإنسان عموماً، وعلى مفهوم (العنف) خصوصاً لإيماننا بالعلاقة الوثيقة بين فهم ماهية الهوية ومقدار العنف الممارس لدى مجتمع من المجتمعات أو فرد من الأفراد، على اعتبار أن هذه الجدلية تعبر عن أخطر القضايا الراهنة في مجتمعاتنا.

-منهجية البحث:

اعتمدنا في البحث على طرح أفكار مجموعة من المفكرين والمعنيين بجدلية الهوية والعنف، ومحاولة تحليلها واستخراج النتائج منها، فجاء البحث تحليلياً، تركيبياً، لا يخلو من المقارنة والوصف في بعض زواياه.

-أهميّة البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على أحد أبرز الأسئلة اليوم التي تواجه العقل العربي (سؤال الهوية)، وأثر الإجابات على هذا السؤال على الواقع العربي وتحديدا" (قضية العنف)، وبذلك تغدو هذِهِ الجدليةُ ومحاولة الاجابة عنها، قضيةَ وجودٍ لا ترفاً فكريّاً أو فضولاً معرفياً.

[1] – العالم، محمود أمين: الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة، 1996، ص:18.

-إشكالية البحث:

كثيراً ما نرجع ممارسات الجماعات والمجتمعات وكذلك الأفراد إلى تصورهم عن الهوية، فكيف يمكن أن يؤثر فهم الإنسان لماهية الهوية على ممارساته اليومية وعلاقته مع الآخر، وتحديداً في مفهوم (العنف).

-أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن السؤال المحوري عن ماهية الهوية، وعلاقتها بالعنف كظاهرة إنسانية، وما يتفرع عن هذا السؤال من أسئلة أخرى. مثل:

-ماالهوية؟ وما التصورات الممكنة في تحديد ماهيتها؟

-ماالعنف؟ وما أشكاله وتجلياته؟

-ما العلاقة بين تصورات الهوية وأشكالها والعنف عند المجتمعات والأفراد؟

-ما الدور الذي يمكن أن تلعبه الهوية المركبة في خلق حالة من التوازن النفسي والفكري للأفراد والمجتمعات؟

أولا: ماهية الهوية:

يرتقي البحث في ماهية الهوية وتحولاتها وأشكالها وآلية تشكلها إلى مكانة هامة في البناء الفلسفي، ذلك أنها تُعَدّ محوراً لكثير من المباحث وعنصراً رابطاً للعديد من القضايا الفلسفية الجوهرية، " فالهوية موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، فالمثاليون عالجوه ميتافيزيقياً، وحولوه إلى قانون، قانون الهوية، والوجوديون عالجوه نفسياً منعاً من انقسام الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الانساني".[1]

ومن هنا نورد بعض تعريفات الهوية:

-"منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية وهي تنطوي مع خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها".[2]

-"هوية الشيء هي ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكاناً لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة".[3]

-"مجموعة الخصائص التاريخية واللغوية والنفسية التي تفصل بين جماعة وأخرى، الأمر الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط التي تفرض على كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية".[4]

هذا نموذج من تعريفات الهوية، ونلحظ عدداً هائلاً من التعريفات المتعددة بتعدد أصحابها، تلتقي في نقاط وتختلف في أخرى، فلا إجماعَ على تحديد ماهية الهوية، وهو ما عبر عنه أمين معلوف ببراعة قائلا": "علمتني الحياة أن أرتاب بالكلمات، فأكثرها شفافية غالبا ما يكون أكثرها خيانة، وإحدى هذه الكلمات المضللة هي كلمة ((هوية)) تحديدا"، فنحن جميعا" نعتقد بأننا ندرك دلالتها، ونستمر في الوثوق بها وإن راحت تعني نقيضها بصورة خبيثة".[5] وذات المعنى يحيلنا إلى مقولة التوحيدي الشهيرة: إن الإنسان أَشْكَلَ على الإنسان.

[1] – حنفي، حسن: الهوية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1– 2021، ص:9.

[2]– ميكشيللي، أليكس: الهوية، تر: علي وطفة، دار معد، دمشق, 1993، ص:15.

[3] – عمارة، محمد: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1999، ص:6–7.

[4] – شلغين، عهد: الهوية العربية (صراع فكري وأزمة واقع)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2015، ص:7.

[5] – معلوف، أمين: الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، ط3، دار الفارابي، 2015، ص:19.

ومع تعدد التأويلات والقراءات لمفهوم الهوية، يمكن لنا أن نميز بين قراءتين في مفهوم الهوية، تعتمد الأولى على أن الهوية ثابتة، ماهوية، مغلقة، كتيمة، معطى منجز ونهائي،...

وهذه القراءة تستدعي جملة من النتائج، يمكن أن نلمسها في الممارسات العملية لمتبنيها، وهو ماسنسلط عليه الضوء لاحقاً، ولنطلق على هذا النمط من الهوية بالنموذج الاستاتيكي، أو المختزل.

وتعتمد القراءة الثانية على أن الهوية مفتوحة، متطورة، تاريخية، حركية، مشروع غير منجز، ولن يتم إنجازه نهائيا...، وبطبيعة الحال لهذه القراءة نتائجها ومتتبعاتها، ويمكن أن نطلق على هذا النموذج الديناميكي، المركب.

ثانيا: ماهية العنف وأشكاله:

ليس من الصعوبة بمكان تحديد السلوك العنيف للفرد أو المجتمع وتوصيفه، لكن تكمن الصعوبة في تفسير الأسباب والدوافع، وهو أمر –بلا شك– أرّق الباحثين والمفكرين على مر العصور، ذلك أن العنف مرتبط بسلوك الإنسان وهو سلوك معقد، تتداخل في إنتاجه عوامل مختلفة ذاتية وموضوعية، مما يجعله عصياً على التفسير[1].

ولا يمكن أن نصف الأعمال غير الإنسانية، بالعنف، ونقصد بذلك أن الحيوان لا يمارس العنف، بل هي تهمة أو صفة تلتصق بالإنسان عن عداه من الكائنات. ويرى علي حرب أن العنف من نتاج الثقافة، فالحيوان يقتل ليأكل لا لينتقم أو يدمر...أو يثأر أو ليقوم بأي عمل من أعمال الإرهاب[2].

ولتحديد ماهية العنف يمكن لنا أن نعدّها أسلوباً لإشباع الرغبات أو الدفاع عن المصالح الشخصية، ووسيلة لفرض الرأي الإيديولوجي بالقوة، وأداة للضغط على الحكومات من خلال الأعمال الإرهابية، وهو فضلاً عن ذلك وسيلة تكاد تكون وحيدة للمستضعفين لإسماع صوتهم والدخول في حوارات مع من يستغلهم ويستعبدهم[3].

من خلال ماسبق يتعذر وضع تحديد دقيق لماهية العنف، ومن ثَمَّ سيبقى تعريفاً غير محدد ومرتبط بجملة من الشروط المتغيرة، القانونية والتاريخية...

ولأن تعريف العنف بدقة أمر متعذر، لابد لنا من محاولة قراءة أشكال العنف للوقوف على فهم أدق وأعمق لهذا المفهوم، ونستطيع أن نحدد مجموعة من الأشكال، ومنها:

–"كل أنواع السلوك المتسم بالهدم والتخريب والسرقة والتحرش الجنسي وعدم المساواة...

–العنف المادي: يتمثل في السلوك الوحشي الفظ غير الملائم للحياة الاجتماعية، كالضرب والجرح والتعذيب...

–العنف اللفظي: المتمثل في الكلام والأقوال العدوانية المجرحة، كالصياح والشتم...

–العنف تجاه الذات: يعدّ بعض الباحثين أن هناك نوعاً من العنف الذي يتجه نحو الذات والذي يتمثل بالانتحار...

–العنف النفسي: هو نوع من العنف يصعب رصده بوضوح لأنه غير ملموس... كالابتزاز والاستراتيجيات المباشرة أو غير المباشرة الرامية إلى الحد من حرية الانسان وتأكيد ذاته بالوسائل المشروعة"[4].

والسؤال الآن: ما العلاقة بين العنف والهوية؟ وما هو الرابط بين نماذج معينة من الهوية وانتشار المظاهر العنفية؟

---

[1]– أوزي، أحمد :سيكولوجيا العنف (عنف المؤسسة ومأسسة العنف)، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 36، د. ت. ن، ص:5.– بتصرف.

[2]– علي حرب، علي: العالم ومأزقه (منطق الصدام ولغة التداول)،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت،2002، ص22.

[3]– أوزي، أحمد :سيكولوجيا العنف (عنف المؤسسة ومأسسة العنف)، مرجع سبق ذكره، ص3.

[4]– أوزي، أحمد: سيكولوجيا العنف (عنف المؤسسة ومأسسة العنف)، مرجع سبق ذكره، ص:11–12.

ثالثا: أزمة الهوية:

لتحديد معنى الأزمة، نلحظ التقاء مفاهيم عدة للأزمة حول جملة من المعاني، فمثلاً يحدد إدغار موران معنى الازمة من خلال كتابه (في مفهوم الأزمة)، ويطرح سؤال:" ماالأزمة؟ إنها تنامي الفوضى وغياب اليقين ضمن نظام ما (سواء كان فرديا أم جماعيا). وتنجم هذه الفوضى عن تجميد الآلية التنظيمية، وآلية الضبط على وجه الخصوص (الارتجاعات السلبية)، أو تتسبب فيها. يتحدد عن هذه الفوضى تصلبات في النظام من جهة. فيما تفتح إمكانات كانت مكبوتة من جهة أخرى، فتتطور الأخيرة بصفة جامحة، بينما تتحول الاختلافات إلى تعارض والتكاملات إلى تضاد"[1].

وبمعنى مقارب يوضح كلود دوبار معنى الأزمة:" تصدع التوازن بين مكونات مختلفة، ... أو اضطراب في علاقات مستقرة نسبياً بين عناصر تهيكل النشاط... والنشاط هنا هو المماثلة، أي تصنيف الآخرين والذات"[2].

نلحظ من النصين السابقين أن الأزمة في جوهرها هي عملية خلخلة لجملة من المفاهيم أو المنظومات السائدة أو المعتادة، وتنشأ عن هذه الخلخلة آفاق جديدة، تأخذ شكل الفوضى أحياناً واللايَقِين أواللا تعيين أحيانا ضمن منظومة مستقرة، ويكون لهذه الخلخلة ردود أفعال تتراوح بين الانكماش لمنع التغيير وكابحة له، وبين مجاراة التغيير إلى مستويات متقدمة. حتى نصل إلى نقطة نلحظ فيها التناقض والتضاد بين طرفين، (المنكمش مانع التغيير، والجامح الآخذ في التغيير لحدوده القصوى). ويمكن لنا أن نعبر عن حالة الاستقطاب هذه بـ(الأزمة).

ولنتساءل الآن: كيف يمكن لمثل هذه المقاربة لمفهوم الأزمة أن تنطبق على وعينا وفهمنا لمفهوم الهوية؟ ما نوع الخلخلة الحاصل في المفهوم السائد أو السابق للهوية؟ وفي النهاية: ما أثر تغييرات مفهوم الهوية وانزياحاته على قضية العنف؟ وهنا محور بحثنا.

تبدو الهوية مكوناً هاماً في تشكيل البنية الاجتماعية والنفسية والثقافية لأي فرد، ولاغنى عن هذا المكون الهام في بنية الانسان، ولكن السؤال: ماردّ فعل الانسان في حال تهديد وجود أو حتى محاولة تغيير ماهية الهوية كما عرفها وعاش بناءً عليها، وتحديداً هويته الثقافية، وعن ذلك يذكر الباحث عبد الرزاق الداوي:" أن الهوية الثقافية هي صورة مثالية تكونها جماعة بشرية معينة عن نفسها، مقارنة لجماعات أخرى. وهذه الصورة هي السبيل إلى تعريف الذات من خلال تأكيد ما يميزها من ذوات أخرى. إن الشعور بالانتماء إلى هوية ثقافية معينة، هو حاجة نفسية واجتماعية ضرورية لاغنى عنها بالنسبة إلى أي إنسان يعيش في هذا العالم، فهذا الانتماء هو الوسيلة الطبيعية لنمو الذات وإثباتها وتفتحها"[3].

ندرك من النص السابق الحاجة الماسة اجتماعياً ونفسياً للانتماء، فالذات لا تكون منعزلة، بل إن شرط تفتحها وبقائها هو مقدار مشاركتها مع الآخرين من خلال انتماءات مختلفة.

ولكن ما يورده المفكر الهندي أمارتيا صن يجعلنا نقف على أعتاب إشكاليتنا، فيعدّ أنه" يمكن أن يكون الشعور بالهوية مصدراً، ليس فقط للغمر والبهجة، بل أيضاً للقوة والثقة، وليس من المدهش أن فكرة الهوية تلقى مثل هذا الإعجاب واسع الانتشار...

[1]– موران، إدغار: في مفهوم الأزمة، تر: بديعة بوليلة, ط1، دار الساقي، بيروت،2018, ص:14.

[2]– دوبار، كلود: أزمة الهويات(تفسير تحول)، تر: رندة بعث, ط1, المكتبة الشرقية، بيروت،2008، ص:29.

[3]– الداوي، عبد الرزاق: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت/الدوحة , 2013، ص: 154.

إلا أن الهوية أيضاً يمكن أن تقتل وبلا رحمة. ففي حالات كثيرة يمكن لشعور قوي –ومطلق– بانتماء يقتصر على جماعة واحدة أن يحمل معه إدراكاً لمسافة البعد والاختلاف عن الجماعات الأخرى. فالتضامن الداخلي يمكن أن يغذي التنافر بينهما وبين الجماعات الأخرى"[1].

من المثير للرعب أن نقرأ أن الهوية تقتل وبلا رحمة، طالما أن الهوية حاجة ملحة وملجأ للذات في أوقات السرور والقلق على حد سواء.

تكونت الهويات في الغرب مع تشكل (الدولة – الأمة)، ولم يكن هاجس الهوية مؤرقاً للأوروبيين، بل كانت مصدر فخر واعتزاز بعد قطيعتها مع العصور الوسطى وآفاتها، حيث تسلط الكنيسة وتماهي الهوية مع الرؤية الكنسية. لكن مع اصطدام العرب بتأثيرات الحداثة الأوروبية وبروز الحاجة إلى إحداث تغيير جذري في البنى الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية...، برز الحديث عن ماهية الهوية المتوخاة من هذا التغيير، وهنا بدأت إرهاصات الأزمة في مفهوم الهوية. وكما ذكرنا في تحديدنا لماهية الأزمة عند موران، لابد الآن من الوقوع بين حدين، الحد الأول هو تجميد الآلية التنظيمية مع مايرافقها من ارتجاعات لتصورات سابقة لمفهوم الهوية، والحد الثاني الذي يسعى لفتح أفق جديد في المفهوم بما يتلاءم ومتغيرات العصر.

ومع النظر إلى الدول الغربية التي أنجزت حداثتها وغدت الدولة القومية مشروعاً ناجزاً، لم تعد الهوية إشكالية تذكر (إلا في حالات خاصة مؤخراً، اللاجئين أو المثلية...)، أما في المجتمع العربي فلم تنجح النخب في تحقيق رهاناتها وتشكيل معالم دولة وطنية واضحة المعالم، وتشظى الوعي للفرد العربي إلى انتماءات مختلفة (قبائلية – عشائرية – طائفية – عرقية – دينية – مذهبية – مناطقية...)، أمّنت له هذه الانتماءات حماية وراحة ومكانة لذاته، ولم تؤمنها له الدولة الوطنية المنتظرة.

وبغض النظر عن الأولويات على المستوى الفردي والمجتمعي، إن كانت الأولوية هي تكوين وعي بالهوية ثم إنجاز المشروع الوطني الكامل أو بناء الشخصية وتحديد معالمها وخصائصها، أم كانت الأولوية في تشكيل دول تساهم في تنميط هويات وطنية وقومية لأبنائها، أو لنقل وجود الإنسان يسبق ماهيته على المستوى الفردي، (بمعنى هل وجودنا سابق على ماهيتنا؛ أي أن نبتكر نحن هويتنا، أم أن الماهية موجودة أساساً وكل مايقوم به الانسان هو إعادة اكتشافها).

فشل العمل في كلا الجانبين وبقيت حالة المجتمع العربي في سياقاتها المختلفة في حالة من اللا حسم واستمر ذلك لسنوات طويلة. وكانت الأزمات والمشاكل والويلات التي عانى منها مجتمعنا العربي طوال تلك الفترة سببها عدم القدرة على تعيين هوية جامعة أو على الأقل الاتفاق على مشروع وطني قومي حقيقي قابل للتنفيذ. لينتقل هذا الفشل المجتمعي – الماكروي–، إلى فشل على مستوى الأفراد – أي على المستوى الفردي –الميكروي– [2].

هذا الارتباك في صياغة المشروع الحداثي في المجتمع العربي وعدم قدرة المجتمع والفرد على وعي هويته، فتح الباب أمام ردود أفعال مغالية، وعشرات المشاريع الضيقة الانتماء المذكورة سابقاً.

نستطيع أن نلحظ أن إشكالية الهوية تحمل بعدين لابد من التنبيه عليهما:

---

[1]– صن, أمارتيا: الهوية والعنف(وهم المصير الحتمي)، تر: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد:352، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص :17–18.

[2]– يورد أدونيس في كتابه **الثابت والمتحول** اقتباسات من كتاب عبد الرحمن شكري **(الاعترافات)** عن حال الشباب العربي في تلك الفترة أي قبل أكثر من قرن من الآن، ومما يثير الانتباه هو تطابق أحوال الشباب العربي منذ تلك الفترة حتى الآن، حيث يورد شكري قائلا" في الشباب: إنه عظيم الأمل ولكنه عظيم اليأس... وكل منهما في نفسه وكأنه عميق الأبد، وهذا الشباب ضعيف العزيمة كثير الأحلام، وشجاعته متقطعة مبتورة، وخوفه مبدأ عام، وهو شديد الإحساس، ولكنه يبكي في ضحكه، ويضحك في بكائه، وهو كثير الشكوى، قليل الصبر، .... يفكر لكن تفكيره غير منتظم، وهو كثير الحيرة والشك رغم غروره، يترك ما يعنيه لما لا يعنيه،.... وهو لا يعرف أي أفكاره وعاداته القديمة خرافات مضرة، ولا أي أفكاره وعاداته الجديدة حقائق نافعة. من أجل ذلك يضره القديم كما يضره الجديد، فهو من قديمه وجديده غريق بين لجتين أو مثل كرة في أرجل المقادير. / بتصرف: أدونيس: الثابت والمتحول (بحث في الابداع والاتباع عند العرب)، ج4، د. ط ، دار الساقي، د. ت. ن، ص :18./

-**البعد الذاتي:** وهو في فشل النخب الفكرية والسياسية في التوافق على مشروع وهوية تحتضن الذات العربية، وتقدمها إلى العالم بشكل حضاري ملائم، بل كانوا عامل تشتيت وتنازع وتناحر، ذلك أن" كل أسئلة النهضة العربية تتمحور حول هدف واحد خفي جلي بآن واحد وهو (ماهية الهوية)"[1].

-**البعد الموضوعي:** وهو الشعور بالنقص والتهديد من الغرب المدجج بعدته الإيديولوجية الفكرية والثقافية والعسكرية...، ومِن ثَمّ هناك مايمس وجود وانتماء الفرد والمجتمع، لذلك فالإنسان يسارع إلى تحقيق ذاته من خلال انتماءات متعددة. والحل في هذه الحالة هو" الدفاع عن الهويات الثقافية ولكن بشرط انفتاحها عقلياً وعلمياً ونقدياً وإبداعياً على تنوع وخبرات الواقع والعصر، وتنمية قدرتها على امتلاك مفاتيحها امتلاكاً معرفياً وعلمياً وتكنولوجياً..."[2]، ونركز هنا على معنى الانفتاح النقدي لضرورته وأهميته القصوى، ذلك أن" الإمكانية المتاحة والمثمرة هي إخضاع خطاب الهوية للنقد"[3].

رابعا: العنف وتصدع الهوية:

لتحديد الخيط الرابط بين الهوية والعنف في الواقع العربي تحديداً، لابد لنا من قراءة آليات تشكلها – أي الهوية – في الخطاب العربي، ونتساءل: هل كانت نتيجة رد فعل على الآخر؟ أو كانت نتيجة تطور طبيعي تاريخي عاشه المجتمع العربي كما عاشته المجتمعات الأخرى؟

لا يخفى على الباحث أن بدايات القرن التاسع عشر، وتحديداً حملة نابليون على مصر، خلقت صدمة حقيقية في وعي المجتمع العربي، حيث لمس العرب عن قرب التكنولوجيا والتطور بدءاً بالسلاح، مروراً بنمط الحياة، وانتهاءً بتطور العلوم والمعارف.

كل ذلك وضع العرب أمام حقيقة تخلفهم عن ركب الحضارة. إن لحظة الوعي الفارقة هذه أسست لمجموعة من ردود الأفعال، فمنهم من انكفأ يبحث المجد في تاريخه الماضي وينقب عن هويته فيه، ومنهم من حاول أن (يوفق أو يلفق) بين منجزات الحضارة الغربية وبين مفاهيم مجتمعه ورؤاه السائدة، ومنهم من دعا إلى التغيير الجذري في نمط الحياة ككل اقتداءً بالنموذج الناجز والحضاري (الغربي).

كانت هذه اللحظة فارقة في تحديد الأمة لخياراتها وحسم أمرها في توجهها نحو المستقبل، بمعنى أن الهوية السائدة ماقبل الصدمة تعرضت لرضّات، ومحاولات لإعادة القراءة كانت خجولة في البداية، وفي حقيقة الأمر نجد أن هذه الرضّة وهذا التحدي الجديد على الفكر العربي هو تحد إيجابي وضروري لابد منه، من أجل إعادة تجديد الهوية والفكر ومختلف مفاصل الحياة آنذاك.

وجد بعض المفكرين في هذه الخلخلة ضالتهم لمسائلة يقينياتهم وثوابتهم وإخضاعها للنقد والدرس، ولكن مالم يكن في الحسبان أن تستمر عملية (اللا حسم) الحضاري حتى هذه اللحظة، وباتت مشكلة النموذج المراد عموما والهوية المأمولة خصوصاً أزمة الأزمات في الفكر العربي حتى يومنا هذا.

والسؤال هو كيف لنا أن نخرج من هذه الأزمة؟ وهو ما يجيبنا عليه إدغار موران: "جوهر الأزمة هو إطلاق البحث عن حلول جديدة يمكن أن تكون إما حلولا خيالية أو أسطورية أو سحرية، وإما على العكس حلولاً عملية وخلاقة. هكذا، يحتمل أن تكون الأزمة مولدة أوهاماً أو مولدة أنشطة ابتكارية، ويمكن للأزمة أن تكون على نطاق أوسع، مصدراً للتقدم (بإعطائها حلاً جديداً

[1] – مصطفى، عادل: وهم الثوابت(قراءات ودراسات في الفلسفة والنفس)، مؤسسة هنداوي،2019، ص: 12.

[2]– أمين العالم، محمود: من نقد الحاضر الى ابداع المستقبل(مساهمة في بناء المشروع النهضوي العربي)، ط1، دار المستقبل العربي، بيروت/القاهرة،2000، ص:112.

[3]– حرب، علي: حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء،2004 . ص: 24.

يتجاوز التناقضات أو المآزق المزدوجة ويزيد النظام تركيبا)، أو مصدر تراجع (بإعطائها حلاً ليس في مستوى التناقضات ويعيد النظام إلى حالة أقل تركيباً)"[1].

وبناءً عليه نلحظ أن الحلول تتراوح بين الإمكانية والمستحيل، مثلاً في حديثنا عن أزمة الفكر العربي عموماً والهوية خصوصاً، نجد من قدم حلولاً من باب إعادة الخلافة مثلاً وهو طرح يرقى إلى المستحيل في ظل الظروف السائدة، وكل ذلك بغية الحفاظ على هوية كانت مصدراً للثراء والفخر، ومع مرور الأيام وتطور الأزمنة باتت هوية هشة تحتاج إلى قراءة جديدة ومتأنية، مثل هؤلاء تعاملوا مع الهوية من منطق الحراسة والمدافعة، وهي بذلك ستزداد ضعفاً وتفقد ما كانت تريد الحفاظ عليه أساساً، فحراسة الأفكار هي مقتلها، وانغلاق الهويات علامة ضعفها وتهافتها[2].

إن هذا المنطق في التعامل مع الهوية هو ما يقودنا لعبارة أن الهوية يمكن أن تقتل أحياناً وبلا رحمة، ذلك أن قلق الانسان على معاييره وقيمه ومن ثَمّ إحساسه بعدم الأمان، ليتطور القلق من قلق على القيم والمعايير إلى القلق على الحياة، ومن بعدُ تتحول طاقة هذا الإنسان من التعالي نحو عالم القيم إلى حركة أفقية ضد الآخر، الذي يعتقد أنه مصدر الخطر[3].

وفي حقيقة الأمر إن المشكلة ليست في طبيعة الهوية تحديداً، بل في طريقة رؤيتنا وفهمنا لماهيتها، ذلك أن الهويات المتعددة والانتماءات المختلفة سنة بشرية، لكن حقيقة فهمنا لماهية الهوية، ومن ثمَّ تتحدد علاقتنا بالآخر." إن أهم مصادر الصراعات الكامنة في العالم المعاصر الزعم بأن الناس يمكن تصنيفهم تصنيفاً متفرداً مؤسساً على الدين أو الثقافة، ويمكن للاعتقاد المضمر في القوة ؟؟؟ لتصنيف انفرادي أن يجعل العالم كله قابلاً للاشتعال"[4].

إن من يعتقد بإطلاقية الهوية وثباتها، ومن يلعب دور الحارس الأمين عليها، هو نفسه يعيش في وهمٍ" أنَّ بإمكانه أن يبقى هوهو، بالتطابق مع أصوله أو الالتفاف بذاكرته أو المحافظة على تراثه، فهذا الوهم جعل المثقف يقيم في قوقعته، ويتصرف كحارس لهويته وأفكاره"[5].

إن حراسة هذه الهوية تستدعي لدى البعض ممارسة العنف بمختلف أشكاله وأنماطه مع عجزه عن إعادة ابتكارها وإبداعها، ولذلك نرى جماعاتٍ وأفراداً يحملون السلاح اليوم بغية الحفاظ على انتماءاتهم وهوياتهم من هذا التغير العالمي الهائل.

إن معالجة العنف الهوياتي المنتشر بشكل مرعب في أوساط مجتمعنا وبعض المجتمعات الأخرى يتطلب منا اجتراح حلول عملية وخلاقة كما ذكر موران. فكيف لنا أن نخرج من هذا الفهم القاصر والأحادي للهوية؟ وكيف لنا أن نبدع نموذجاً يتغذى بالتنوع ويزداد ثراءً مع التغير؟ وكيف نصل بالبعض إلى إقناعهم بأننا نصنع الهوية وليست هي من تصنعنا؟ وما السبيل لتوضيح أن الهوية صيرورة وليست كلاً متكاملاً نشأ مرة واحدة للأبد؟

إن نجاحنا في الوصول إلى إجابات لهذه التساؤلات يعني في ما يعنيه محاولة جادة وضرورية لإخماد جذوة العنف الهوياتي (الطائفي والعرقي والاثني والمناطقي والعشائري...)، ومن بعدُ المساهمة في تخليص المجتمع العربي من آفة الآفات التي يعاني منها، وبالنتيجة يكون المشروع الحضاري للمنطقة وسكانها على السكة السليمة.

---

[1]– موران، إدغار: في مفهوم الأزمة، مرجع سبق ذكره، ص:14.

[2]– حرب، علي : حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، مرجع سبق ذكره، ص: 23-24.

[3]– حيدر، أحمد: الخروج من الاستلاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2008، ص: 72.

[4] – صن، أمارتيا: الهوية والعنف(وهم المصير الحتمي)، مرجع سبق ذكره، ص:12.

[5]– حرب، علي: أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، 2004، ص86.

خامسا: الهوية المركبة:

ميزنا سابقاً بين نموذجين من الفهم لماهية الهوية،– بين هوية ضيقة وانتماء ضيق أحادي جامد، يأخذ بنا هذا الفهم إلى تشظي للهوية وبذلك تكون قنبلة موقوتة جاهزة للتفجر مع أي أزمة مجتمعية. ولا تقتصر خطورة الرؤية الأحادية الضيقة على ماهية الهوية، بل على مختلف مستويات الحياة،" إن الرؤية المشوهة والأحادية البعد لها نتائج خطيرة على مستوى الظاهرة الإنسانية، ذلك أن التشويه يقطع الأجساد ويسكب وينشر المعاناة"[1]، – وبين هوية موسعة تاريخية ديناميكية منفتحة على الآخر وعلى النقد بغية التجدد والتطور، ومن ثَمّ القدرة على مواكبة التحولات العالمية واستيعاب الدفق الهائل للمعطيات هذه الأيام. ولنتابع بعض آراء المفكرين في ماهية الهوية الموسعة أو الديناميكية أو المركبة.

–يرى حسن حنفي" أن الهوية ليست موضوعاً ثابتاً أو حقيقة واقعة بل هي إمكانيات حركية تتفاعل مع الحرية، فالهوية قائمة على الحرية؛ لأنها إحساس بالذات، والذات حرة، والحرية قائمة على الهوية؛ لأنها تعبير عنها، والحرية تحرر؛ أي إنها إمكانية لأن تكون الإنسان حراً"[2].

–ومن التعريفات المميزة ما يذكره علي حرب: "ليست هي ما يقف وراء المرء، وإنما هي ما ينبغي تحصيله أو صنعه أو إنتاجه أو خلقه"[3]. وما يذكره حرب في مكان آخر ومما يدعم المعنى نفسه، "أنها ليست كياناً ماورائياً، وإنما هي ثمرة الجهد والمراس والاشتغال على المعطى الوجودي بكل أبعاده... والأحرى القول: إنها بنية يعاد بناؤها باستمرار".[4]

هذه المعاني والتعريفات تتلاقى عند جملة من النقاط نلخصها بكلمات: متغيرة غير ثابتة، صنيعة الإنسان وليست صانعته، معطى وجودي يتجدد باستمرار...

إن هذا المفهوم للهوية يكسبها مرونة تساعدها على تخطي الأزمات وفتح مساحات وإمكانات بشكل دائم ومستمر بغية خلق حلول تتجاوز العنف وتنبذه.

أما الهوية المركبة، فنستطيع القول: إن إدغار موران هو من قدم لهذا المصطلح حتى عرف به، وإن كان مفهومياً يلتقي مع العديد من المفكرين، مثلاً نجد المفكر الإيراني داريوش شايغان يتحدث عن (هوية بأربعين وجهاً) من خلال كتاب يحمل العنوانَ عينَه، ويذكر في الكتاب نفسِهِ مصطلحاً يتقاطع والهوية المركبة وهو (الهويات الحدودية)[5]، وحتى إدوارد سعيد من خلال مصطلحي (الهجنة الثقافية والطباق)[6]، وكما استعان إدوارد سعيد بالموسيقا لتقديم رؤيته عن الطباقية، نقرأ في مفهوم الهوية الجذمورية أو

---

[1]– موران، إدغار: الفكر والمستقبل(مدخل إلى الفكر المركب)، تر: أحمد القصوار، منير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2004،ص: 17.

[2]– حنفي، حسن : الهوية، مرجع سبق ذكره، ص:23.

[3]– حرب، علي: أوهام النخبة أو نقد المثقف، مرجع سبق ذكره، ص: 57.

[4]– حرب، علي : حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، مرجع سبق ذكره، ص: 23.

[5]– الهويات الحدودية: مساحات للاختلاط تتكون عند التقاء الثقافات المختلفة , الحياة في مساحات اللقاء هذه تجعل أنساق الوجود الأخرى تستقطبنا بلا هوادة....، هذه الهوية الجديدة المتموضعة بين تطرف المركزية الأوروبية والهويات الوطنية والقومية هي ضرب من الوعي الهجين الذي يتيح القفز من مستوى واقعي إلى مستوى واقعي آخر. مجموع هذه القفزات تصنع..(الخيال الثقافي)... وبإمكان هذه التلاقيات خلق معان انتقائية بل وحتى نوع من الوعي الهجين. / بتصرف– شايغان، داريوش: هوية بأربعين وجها"،تر: حيدر نجف، مراجعة وتقديم: عبد الجبار الرفاعي، ط1، مركز دراسات فلسفة الدين, بغداد، دار التنوير، بيروت، 2016، ص:88–89./

[6]– الهجنة والطباق: بالنسبة للطباق يعتبر من المداخل الفريدة في مقاربة خطاب إدوارد سعيد التي تتأسس من مدخل موسيقي، وفي مصطلح الطباقيّة ينتقل إدوارد سعيد من الحقل الموسيقي إلى الحقل الثقافي، حيث يعبر المصطلح وفق الحقل الموسيقي على نمط لحني قائم على التعدد، لكنه انتقل مع إدوارد سعيد إلى حقل المقاربة الثقافية إذ يوظفه لدراسة العلاقات المتبادلة بين الثقافات والهويات، حيث سعى سعيد إلى بناء المقولة الطباقيّة على أسس تواصلية./ بتصرف– نعسان، عبد الرحمن: الخطاب النقدي عند إدوارد سعيد(نقد السرد والتأويل الثقافي)، مشروع بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها– الدراسات الأدبية–، رسالة غير منشورة، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2021، ص:91–92–103./

أما الهجنة: فيقدم سعيد مقولة الهجنة ببعد هوياتي, بما هي من نمط للمماهاة الخاصة بجيل المنتمين إلى العالم ما بعد الحديث، بمعنى أن جميع الهويات الثقافية متشابكة مع بعضها، ليس بينها هوية وثقافة منفردة وخالصة ونقية، لينقل الهوية من المنحى التصادمي إلى المنحى التكاملي مع الآخر. / بتصرف– المرجع السابق نفسه ،ص: 99/.

الريزومية، وهي مستمدة من أطروحات الكاتبين الفرنسيين جيل دولوز وفيليكس غاتاري، حيث يقصد بالريزوم أو الجذمور جذع نبات جوفي يطلق الجذور ويرسلها لتزحف وتتطور لاحقاً، وهذه الرابطة المتعلقة بالهوية الريزومية تبدي احتراماً لباقي العناصر حتى غير المتجانسة معها لتشكل كلاً جميلاً غنياً و متجدداً ومتنوعاً[1].

ولا نبتعد كثيراً عن الهوية السردية كما قدمها بول ريكور، الذي استطاع تحويل فلسفة اللغة إلى من ميدانها إلى ميدان استكشاف أغوار فلسفة الذات؛ إذ يرى أن ذواتنا ليست مجرد حاملة للعلامات، ولا اقتصاد حيوي للرغبات بلا وعي أو قصد، وإنما هي مهمة مفتوحة علينا إنجازها،... والهوية لاتعطى بل تشكل وفقاً لصراع تأويلات بلا نهاية، ولغتنا ليست مجرد أداة للتخاطب أو التواصل بل هي فضاء أنفسنا الذي نشكله ويشكلنا بلا هوادة[2].

تجتمع هذه الهويات عند معان متعدة ولغايات تكون متقاربة، ألا وهي قراءة أدق وأوضح لماهية الهوية في عالم متجدد، متغير لا يعرف الثبات، لتبيان أن الآخر شرط أصيل لوجود الأنا، ومن ثَمّ الآخر ركن أساس في تشكيل الهوية ونشأتها واستمرارها، وأن الآخر ليس الخصم أو العدو، بل على العكس، الآخر هو شرط البقاء والاستمرار والتجدد.

فالهوية المركبة تستند على أساس معرفي متين يقوم على إبستمولوجيا التعقيد والفكر المركب، والمضادة للنزعة التبسيطية والتجزيئية التي تعدّ مرضاً عقلياً له إرثه في القسمة الديكارتية المركزية بين الذات والموضوع، وفي العرف الأرسطي لمفهوم الهوية (هو هو). فلا يمكننا من خلال نظرة تجزيئية أحادية فهم تعقيدات الواقع الذي يحتاج تعقيد منهجي ونظري[3].

مما سبق ندرك حقيقة أن الهوية الانسانية ليست اختزالية بل تقوم على الكثرة، وإن النزعة الاختزالية للهوية القائمة على إغفال الهوية أو الانتماء المفرد[4]، هي سبب رئيس في تفاقم العنف وتشظي الهوية إلى هويات ضيقة تغذي العنف بمختلف أشكاله، وهي كذلك –الهوية الانسانية– تتجلى في طبيعة الإنسان كونه صانعاً ومعرفياً واقتصادياً ومنفعلاً وفاعلاً وقادراً على فعل الشر والخير.

ونتساءل ما المنهجية القادرة على استيعاب هذا التنوع والتعدد في تكوين الانسان؟

لا بد من أن نفهم هوية هذا الانسان من خلال فكر هو بجوهره مركب متعدد منفتح على معاني التغيير واللا تعيين واللا تحديد... التي تحكم وجودنا. وهو مايدعو إليه موران في كتاباته، وتجد هذه الرؤية والمقاربة تزايداً في الأنصار والمؤيدين من القطاعات النخبوية أو الشعبية على حد سواء، على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول.

ولنكن أكثر دقة وتحديداً، كيف لنا أن نعبر عن ذواتنا بناءً على هذه المقاربة المميزة للهوية؟

سنورد بعض النصوص التي عبر من خلالها أصحابها عن وعيهم بالهوية المركبة، وبأنها المعبر ليس عن قناعاتهم الخاصة فقط بل عن الطبيعة الإنسانية ككل.

يقول أمارتيا صن: بإمكاني أن أكون، في وقت واحد، آسيوياً، ومواطناً هندياً، وبنغالياً من أصل بنغلاديشي، وأحد سكان أمريكا أو بريطانيا، وباحثاً اقتصادياً، ومشتغلاً بالفلسفة، ومؤلفاً، ومتحدثاً بالسنسكريتية، ومعتقداً في العلمانية والديمقراطية، ورجلاً، ومن أنصار الحركة النسوية...[5].

---

[1]– شايغان، داريوش: هوية بأربعين وجها"، مرجع سبق ذكره، ص:109,

[2]– المسكيني، فتحي: الكوجيتو المجروح (أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)، ط1, دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، الرياض/بيروت, 2013, ص: 174.

[3]– للمزيد من التفاصيل: إدغار موران – الفكر والمستقبل (مدخل إلى الفكر المركب)، مرجع سبق ذكره.

[4]– صن، أمارتيا: الهوية والعنف(وهم المصير الحتمي)، مرجع سبق ذكره، ص:33.

[5]– صن، أمارتيا: الهوية والعنف(وهم المصير الحتمي)، مرجع سبق ذكره، ص:34.

ويقول علي حرب:" أنا وإن كنت عربياً مسلماً، فإني مسيحي لاعتقادي بأن الحق يتجلى في الخلق، ويهودي لأني أؤمن باصطفائي وأمارس نخبويتي، وإغريقي لأني أمارس التفلسف، وفرنسي لأني تثقفت بثقافة الفرنسيين، وبوذي لأني أتوق إلى الفناء فيما أحب، وقبل كل ذلك زنديق لأن هذه الحياة تستغرقني بقضها وقضيضها... فأنا أتردد بين هويات مختلفة وأتوارى خلف أقنعة لاحصر لها"[1].

ويقول رجل الدين هاني فحص: أنا أخاف أن يكون وعينا بالهوية على أنه كينونة بالتعريف الأرسطي، فالهوية صيرورة لأنها مركبة، والبعد الواحد قاتل في الجماعة والفرد، والآخر شرط لمعرفة الذات، وهو مكون أصيل للذات، وأن الهوية المركبة هاجسها الدولة، أما الهوية الاختزالية فهاجسها السلطة، والسلطة تقوم على إلغاء الآخر، ورغم جمال البسيط، إلا أن التحديات الماثلة أمامنا هي تحديات حضارية، والبساطة لا تبني حضارات، والمركب حضاري أكثر. ونقصد بالتركيب قراءة الشروط المتعددة للمشروع الواحد، أو قراءة المستويات المتعددة[2].

سادسا: نتائج وتوصيات:

-ترتبط العديد من مظاهر العنف بفهم محدد لماهية الهوية، وغالباً ما يكون هذا الفهم ضيقاً وأحادي النظرة. ويرتبط هذا الفهم الأحادي بتصنيفات وانتماءات ضيقة، (قبلية – عشائرية – طائفية – دينية – عرقية – ...).

-للهوية مقاربتان رئيستان: إمّا هوية منفتحة على التغيير وتقبل النقد والتعديل وبذلك تضمن بقائها وتجددها، وإمّا هوية مغلقة ضيقة ناجزة لا تقبل التعديل، وبذلك ترسم معالم فنائها.

-العنف ظاهرة إنسانية، وهي نتيجة ثقافة وفهم رديء لمسيرة الأحداث في العالم، ورؤية ضيقة لمفهوم الهوية.

-لا يقتصر العنف على العنف المادي، بل يتعداه إلى العنف النفسي والسلوكي والفكري... بل أيضاً العنف تجاهَ الذات.

-إن خلخلة المفاهيم والرؤى هي ظاهرة طبيعية وصحية لابد منها، وتؤدي بنا إلى تحسين ظروف بقائنا وفهمنا للواقع.

-الهوية في جوهرها حاجة إنسانية لاغنى عنها، ولكنها سيف ذو حدين في حال قُرِئَت بشكل خاطئ قاصر، فقد تؤدي لعنف لا يحمد عقباه.

-عانى المجتمع العربي منذ بدايات نهضته (الغير المتحققة) أزمة عميقة في سعيه لرسم هوية تلائم التغيرات التاريخية، وهو مالم يحصل حتى كتابة هذه السطور.

-إن الحديث عن هوية مركبة، هو مشروع يستحق البحث والدرس والعمل الجاد على تطويره وتشذيبه، فهي هوية تسائِل ذاتها وتمارس النقد على ذاتها بحكم تكوينها، وبذلك تضمن بقاءَها وجدواها.

-إن العنف الهوياتي المستشري في منطقتنا ومجتمعاتنا قسمها طولاً وعرضاً، وسالت لأجله الدماء وزهقت الأرواح، وتعدُّ هذه المباحثة دعوة جادة لتبني نهجاً جديداً في التعامل مع القضايا وتحديداً العنف من خلال البحث في جذوره الفكرية وتجفيف منابعها، ولابد من البداية من المؤسسات التربوية والتعليمية لضمان أجيال أكثر وعياً وانفتاحاً على الآخر والحياة.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل(501100020595).

[1]- حرب، علي: الممنوع والممتنع (نقد الذات المفكرة)،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 1995، ص:106.

[2]- الحمامي، نادر: حوار مع السيد هاني فحص: التعدد قانون كوني، وليس العيب فيه، موقع لقاء سيدة الجبل، 22حزيران،2013.http://saydeteljabal.org, السبت 10:45am بتاريخ 2-7-2022.

المصادر والمراجع:

1- ميكشيللي، أليكس: الهوية، تر: علي وطفة، دار معد، دمشق، 1993 .

2- أدونيس: الثابت والمتحول (بحث في الابداع والاتباع عند العرب)، ج4، د.ط، دار الساقي، د.ت.ن.

3- الداوي، عبد الرزاق: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت/ الدوحة، 2013، ص: 154.

4- – العالم ،محمود أمين: الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، ط1،القاهرة ، 1996.

5- المسكيني، فتحي: الكوجيتو المجروح (أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)، ط1، دار الأمان ،الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، الرياض/ بيروت، 2013.

6- أمين العالم، محمود: من نقد الحاضر الى ابداع المستقبل(مساهمة في بناء المشروع النهضوي العربي)، ط1، دار المستقبل العربي، بيروت/القاهرة، 2000.

7- أوزي، أحمد: سيكولوجيا العنف (عنف المؤسسة ومأسسة العنف)، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 36، د.ت.ن.

8- حرب، علي: حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، 2004.

9- حرب، علي: الممنوع والممتنع (نقد الذات المفكرة)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، 1995.

10- حيدر، أحمد: الخروج من الاستلاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.

11- دوبار، كلود: أزمة الهويات(تفسير تحول)، تر: رندة بعث، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت، 2008.

12- شايغان، داريوش: هوية بأربعين وجها"، تر: حيدر نجف، مراجعة وتقديم: عبد الجبار الرفاعي، ط1، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، دار التنوير، بيروت، 2016.

13- شلغين، عهد: الهوية العربية (صراع فكري وأزمة واقع)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2015.

14- صن، أمارتيا: الهوية والعنف(وهم المصير الحتمي)، تر: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد:352، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.

15- علي حرب، علي: أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 2004.

16- عمارة، محمد: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1999.

17- معلوف، أمين: الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، ط3، دار الفارابي، 2015.

18- موران، إدغار: في مفهوم الأزمة، تر: بديعة بوليلة، ط1، دار الساقي، بيروت، 2018.

19- موران، إدغار: الفكر والمستقبل(مدخل إلى الفكر المركب)، تر: أحمد القصوار، منير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2004.

20- حنفي، حسن: الهوية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2021.

21- علي حرب، علي: العالم ومأزقه (منطق الصدام ولغة التداول)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، 2002.

-رسائل جامعية:

1-نعسان، عبد الرحمن: الخطاب النقدي عند إدوارد سعيد(نقد السرد والتأويل الثقافي)، مشروع بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها- الدراسات الأدبية-، رسالة غير منشورة، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2021.

-مقالات وحوارات:

1-الحمامي، نادر: حوار مع السيد هاني فحص: التعدد قانون كوني، وليس العيب فيه، موقع لقاء سيدة الجبل، 22حزيران،2013.http://saydeteljabal.org